

دلائل الإعجاز

كالتكرير فهو يجيء من بَعْدِ نفوذِ الحكمِ ولا يكونُ تقديمَ الجارِ مع المجرورِ الذي هو قولُهُ عن أحسابهم على الضمير الذي هو تأكيدٌ تقديماً له على الفاعلِ لأنَّ - تقديمَ المفعولِ على الفاعلِ إنما يكونُ إذا ذكرتَ المفعولَ قبلَ أن تذكرَ الفاعلَ . ولا يكونُ لكَّ إذا قلتَ : " وإِنَّ زَمْـًا أَدَا فِعْـًا عَن أَحْسَابِهِمْ " سبيلُ إـِلى أن تذكرَ المفعولَ قبلَ أن تذكرَ الفاعلَ لأنَّ - ذكرَ الفاعلِ هاهنا هو ذكرُ الفعلِ من حيثُ إـِن الفاعلَ مستكينٌ في الفِعْـِ فـِ كيف يتصَوَّرُ تقديمُ شيءٍ عليه فاعرِفْهُ .

واعلمُ أنك إـِنْ عمدتَ إـِلى الفاعلِ والمفعولِ فأخـَّرتَهُما جميعاً إـِلى ما بَعْدِ إـِلاَّ فإنَّ الاختصاصَ يقعُ حينئذٍ في الذي يلي " إـِلاَّ " منهما . فَإِذَا قلتَ : ما ضربَ إـِلاَّ عمرُ وزيداً كان الاختصاصُ في الفاعلِ وكان المعنى أنك قلتَ : إـِنَّ الضاربَ عمرُ و لا غيرُهُ . وإـِنْ قلتَ : ما ضربَ إـِلاَّ زيداَ عمرُ و كان الاختصاصُ في المفعولِ وكان المعنى أنك قلتَ : إـِنَّ المضروبَ زيدُ لا مَن سِوَاهُ . و"كَمْ" المفعولَينِ حكمُ الفاعلِ والمفعولِ فيما ذكرتُ لك . تقولُ : لم يَكُـُ إـِلاَّ زيداَ جبةً . فيكون المعنى أنه خصَّ الجبةَ من أصنافِ الكُـُ . وكذلك الحكمُ حيثُ يكونُ بدلَ أحدَ المفعولي جارٌ ومجرورٌ كقولِ السيِّدِ الحمِّيري - السريع - : .

(لَوُ خُيِّـِرَ المـِـبـِـرُ فُـرُـسَانَهُ ... ما اخـْتـَارَ إـِلاَّ مـِـنـُـم فـَارِـسَا) .

الاختصاصُ في " منكم " دونَ " فارساً " . ولو قلتَ : ما اختارَ إـِلاَّ فارساً منكم صار الاختصاصُ في " فارساً " .

واعلمُ أنَّ الأمرَ في المبتدأ والخبر إـِنْ كانا بَعْدِ " إـِنَّما " على العبرة التي ذكرتُ لك في الفاعلِ والمفعولِ إـِذَا أنتَ قدَّمتَ أحـَدَهُما على الآخـَرِ . معنى ذلك أنك إـِنْ تركتَ الخبرَ في موضِعِهِ فلم تقدِّمهُ على المبتدأ كان الاختصاصُ فيه . وإـِنْ قدَّمتَهُ على المبتدأ صار